ترامب يُقرأ بالحدس لا الوقائع

الأحد 14 يونيو 2026 02:00 م

كتب: منير شفيق

منير شفيق
مفكر عربي إسلامي وعضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين

من تابع أخبار الحرب، أو الاتفاق بين ترامب (يعتبر نفسه أمريكا كلها) من جهة، وبين إيران من جهة أخرى، خلال الأسبوع التالي لسقوط طائرة الآباتشي في 8 يونيو 2026، وجد نفسه أمام قرارات غير متوقعة من ترامب، وذلك بالرغم من اتفاق كل المحللين على أن سمة ترامب الأساسية هي التقلّب.

فعلى سبيل المثال، صرّح ترامب، وفقًا لإحصاءات الذين يعدّون مواقفه، أكثر من 39 مرّة باقتراب التوقيع على الاتفاق، الذي يسعى الوسطاء (باكستان وقطر) إلى الوصول إليه. فكان لا مفرّ للمحلل السياسي إلاّ أن يتوقع الوصول إلى اتفاق، أو تأجيله ليومين أو ثلاثة، قبل توقيعه، وذلك بسبب تصريحات ترامب تلك المكرّرة 39 مرّة.

بيد أن ترامب، بدلًا من ذلك، أعلن الحرب، ردًّا على سقوط مروحية أمريكية، قبل أن يعرف السبب، متهمًا إيران. فأمضى يومين والعالم يعيش العودة إلى الحرب، ثم فجأة، أعلن في 11-12 يونيو، وقف العمليات العسكرية، وأن اتفاقًا منجزًا، اتفق عليه، وهو بانتظار التوقيع في أيّة لحظة.

ومن ثم، لا يمكن أن تتوقع قبل يوم أو أقل، ماذا سيحدث من تقلبات. هذا ما حدث مع أغلب المحللين السياسيين، في عدم توقع انقلاب ترامب إلى الحرب، بعد تأكيده، لما يقارب الأربعين مرّة، بأن الاتفاق أصبح على الباب.

ولكن ترامب انتقل إلى الحرب، كأنه يدخل يومها الأول، ثم بعد أقل من ثلاثة أيام، من قصف وتهديد بتصعيد القصف، عاد ليعلن أن الاتفاق أصبح جاهزًا للتوقيع، بما يوحي بأن إيران تتهيّأ للموافقة عليه، فيما تبيّن بعد ساعات، أن إيران ما زالت تدرس التوقيع على الاتفاق.

وبهذا يعود الوضع بعد المرّة الأربعين، من تصريحات ترامب باقتراب التوقيع، كما لو أن الحرب التي دامت لثلاثة أيام كانت شائعات، ولم تكن طائرات تقصف عشرات المواقع في إيران، ومنطقة مضيق هرمز، أو كأن "صواريخ الردّ" الإيرانية لم تستهدف بدورها عشرات القواعد الأمريكية، في الآن نفسه.

ومن هنا، فإن من غير الممكن توقع ما سيحدث، خلال اليومين الأخيرين من الأسبوع العتيد، الذي تلا الثامن من يونيو، إلا كما اللعبة التي "تحزر" فيها ما تخبئ يد منافسك وراء ظهره، إن كان فيها الدرهم أم فارغة. أي على المحلل أن يقدّر ليس اعتمادًا على ما أمامه من معطيات أو وقائع، وإنما اعتمادًا على "الحزر"، بنسبة 50 في المئة للنجاح أو الفشل. وذلك، فقط عن طريق الإلهام والحدس، وليس عن طريق الوقائع المعطاة.

هذا هو الحال مع ترامب، رئيس الدولة الكبرى، الأولى اقتصاديًا وعسكريًا وماليًا في العالم، أمريكا التي يقودها ترامب بمفرده، استنادًا إلى عقله المتعدّد، بما يشبه حجر النرد (الزهر) في كل مرّة يُلقى به، أي وجه واحد من وجوه ستة. إنه الاعتماد على الحدس، وليس على الوقائع.

هـذا الرئيس يقـود أمريكـا، ويقـود قراراتهـا في الحرب، وفي السـياسة والاقتصـاد، والعلاقـات الدوليـة، خارجًا على تقاليـد المؤسـسات في الدولـة العميقـة، وهيئـة الأركـان، وعتـاة الخبرة والسـياسة فهو يعتمـد على ذاته، ويعمل لـذاته، ومن حوله مساعـدون يشـبهونه في كل شيء، في المستوى الثقافي والأخلاقي، ويشجعونه على كل قرار يأخذه، مخالفًا لما كان عليه قبل بضع ساعات.

بكلمة، إن ترامب علامة لا تخطئ، من علامات انتهاء العصر الأمريكي، ومن أشدّ المخاطر على العالم